الجامعة الليبية

مجلة
كلية الآداب والتربية

(بنغازى)

المجلد الأول

١٩٥٨ - ١٣٧٧

المطبعة الأهلية - بنغازى

الفهرس

الرقم	الموضـوع	
أ ـ ب	**مقدمة المجلة**	
١ ـــ	**ليبيا (الاسم ومدلولاته التاريخية)**	للدكتور محمد عبد الهادى شعيره
١٧ ـــ	**الآمدى وكتابه الموازنه**	للدكتور طه الحاجرى
٦٧ ـــ	**اللغة والمجتمع (رأى ومنهج)**	للدكتور محمود السعران
١٨٩ ـــ	**سيرة السنوسى الكبير** نقد المصادر وضرورة انشاء مجموعة لحفظ تراث الأستاذ الامام السنوسى	للدكتور محمد عبد الهادى شعيره
٢١٩ ـــ	**فترة حاسمة من تاريخ المغرب** موقف ليبيا فيما بين قيام الفاطميين فى افريقيا ونقلتهم الى مصر	للدكتور سعد زغلول عبد الحميد
٢٥٩ ـــ	**النظرية العنصرية (نقد وتحليل)**	للدكتور احمد الخشاب
٢٩٥ ـــ	**مشكلة الامطار فى ليبيا**	للدكتور عبد العزيز طريح شرف

باب عرض الكتب ونقدها

٣٢٣ ـــ	**كتاب الاحاطه فى اخبار غرناطه**	للدكتور طه الحاجرى
٣٣٣ ـــ	**الاستبصار فى عجائب الامصار**	للدكتور محمد عبد الهادى شعيره
٣٣٦ ـــ	**ذكرى الامام السنوسى الكبير**	للدكتور محمد عبد الهادى شعيره

مواسم المحاضرات العامة بالجامعة الليبية

(٥٥ ـ ٥٦) ، (٥٦ ـ ٥٧) ، (٥٧ ـ ٥٨)

I - 14 SHAKESPEARE'S INTEREST SKIN COLOUR BY GWYN WILLIAMS

ليبيا

الاسم ومدلولاته التاريخية

للدكتور محمد عبد الهادى شعيرة

للتسميات الجغرافية معان وملابسات تجعل لها قيمة تاريخية ، ولهذا حرص المؤرخون على الانتفاع بدراسة الأسماء • وهم يسمون استنباط الأخبار من الأسماء بفقه الأسماء أو الأونوماستيك (Onomastique)

والأسماء قد يعتريها الاندثار كما اندثر فى مصر وليبيا كثير من الأسماء اليونانية القديمة التى كانت شائعة أيام اليونان • وقد تنمو مدلولات الأسماء وقد تتضاءل • ومن الأسماء ما ينقلب ويحل محله ضده ، ومنها ما يعبر عن فكرة جغرافية وهكذا •

ونبغى فى هذا البحث معرفة ما طرأ على لفظ ليبيا من ناحية فقه الأسماء ، كما نريد أيضا أن تتدرج فى مختلف العصور مع مدلولات الاسم التاريخية •

***

مدلولات بعض الأسماء : فمن الأسماء ما يكون محليا محدودا ثم ينمو ويمتد اطلاقه حتى تسمى به قارة كبيرة مثل اسم افريقية، ومنها ما يكون اسم قارة ثم يتضاءل حتى يصبح اسما لشعب محدود واقليم معين مثل اسم ليبيا، وسنرى بالتفصيل كيف تم هذا التطور •

وقد تتعدد الأسماء المطلقة على بلد معين، فتختار كل لغة من لغات الحضارة اسما دون غيره ، فنحن العرب تقول برقة ويقول الفرنج فى لغاتهم سيرينايكا ، نسبة الى قورينة • وكنا نقول طرابلس الغرب منذ أيام العثمانيين وكان يترجم عنا الفرنج فيقولون طريبوليتانيا وكانت الأبحاث العلمية تذكر اسم ليبيا ، ثم عدل الفرنج منذ الاحتلال الايطالى الى استعمال اسم ليبيا ثم فضلنا نحن استعمال نفس الاسم •

وقد تنقل لغة عن لغة مثال ذلك اسم المغرب فانه أنتقل من لغتنا الى اللغات الأوربية •

ومن التسميات ما يعبر عن فكرة معينة ، لتدل على جنس أو لتدل على فكرة عن الجنس •فقدكان الفرنسيون فى القرن السابع عشر يطلقون اسم Barbarie على بلاد المغرب ، ثم صار المؤلفون الفرنسيون المحدثون يطلقون اسم Berbérie على ما أخضعوه من بلاد الشمال الافريقى دون ما لم يخضعوه[1] • والفرنج انما ورثوا هذه

(1) مثل اندريه چوليان، وچورج مارسيه، وغيرهما كثير

التسمية عن الرومان وكان الرومان اول من أذاعوها، وكذلك ورثها العرب وحاولوا أن يفسروها بالنسب فقالوا: بر بن قيس أبو البربر . أما البربر فيسمون أنفسهم باسم الامازيغ (مؤنثه : تمازغت ، وجمعه امازيغ) والمعنى الرجال الأحرار النبلاء . وقد يجب أن نذيع هذا الاسم اذا سرنا على مبدأ تسمية الناس بأحب أسمائهم اليهم .

وهكذا حدث للبربر ما يحدث للأشخاص فى القرى والمدن الصغيرة والأسر فيشتهر الرجل باسم غير اسمه الأصلى للتعبير الجماعى عن فكرة معينة .

وقد تختار الدول أسماء فتذيع أو تسقط مثال ذلك اطلاق الانجليز على قواتهم فى ليبيا : اسم « القوات البريطانية فى شمال افريقية » ، ولعل لهم غرضا فى العدول عن اسم ليبيا .

ومن الأسماء ما يسقط ليحل محله نقيضه تبعا للظروف الحضارية . فنحن اليوم نتبع الغرب الأوربى والأمريكى فى تسمية بلادنا باسم الشرق ونسمى أنفسنا بالشرقيين ، لأن بلادنا صارت تقع الآن فى شرقى الحضارة (قبل أن يعظم شأن روسيا) ؛ وكذلك كانت برقة ومصر والشام فى العصر الرومانى والبيزنطى تسمى باسم المشرق (Anatoly) . أما فيما بين ذلك فى العصر الذى كانت حضارة الاسلام فيه الحضارة المركزية وكانت بغداد فيه مدينة العالم المتحضر فقد كانت التسميات تطلق بالنسبة لهما ، فكل ما يقع شرقى الرافدين كان يسمى مشرقا ، وما يقع غربيه يسمى مغربا . فكانت البلاد الاسلامية من الفرات الى المحيط الأطلسى تسمى بالمغرب وكان تسمى أيضا بحسب قول جغرافى فى القرن الرابع الهجرى بالاقاليم العربية[1] .

ومن قبيل التسميات الخاصة ما يراد به التعبير عن فكرة ، مثال ذلك أن أستاذا كبيرا تتلمذنا عليه خصص مجلدا للتاريخ الاسلامى وجعل عنوانه Les Barbares بمعنى الأعاجم أو البرابرة على أساس أن الرومان كانوا يسمون غير الرومان بهذا الاسم .

ومن الأسماء ما يعبر عن سمة جغرافية بارزة ، كاطلاق اسم بلاد الأطلس على « افريقية الشمالية الفرنسية التى تتشامخ فى أرجائها جبال الأطلس . ومثال آخر هو تسمية نفس هذا المغرب باسم افريقية الصغرى Afrique Mineure باعتباره ركنا مستقلا أو قارة داخل قارة أكبر . وقد ورد مثيل لهذه التسمية عند ابن خلدون (حـ ٦ ص ١٠١) « جزيرة المغرب » فتشابهت التسميات أو تقاربت مع تباعد العصور .

اسم ليبيا وكيف استقبل حديثا واسم ليبيا معروف منذ أقدم الأزمنة ، وشعب البربر

(١) انظر : محمد عبد الهادى شعيرة : تقسيمات اقليمية فى العصر العباسى الأول، مجلة كلية الآداب بجامعة فاروق (الاسكندرية) ١٩٤٤، وانظر ايضا المقدسى (ق ٤هـ) ص ٧\٨

أو شعب الأمازيغ هو الجنس الليبي النازل من جدود مصر الى المحيط . واسم ليبيا مشهور فى الأبحاث التاريخية فى كل العصور قديمها وحديثها ، سواء عندما كان يطلق على كل قارة افريقية أو عندما صار يطلق منذ أيام الرومان على منطقة معينة . وقد عرف المسلمون الاسم فيما كتبوا وكان له عندهم مدلولات معينة .

غير أن الاحتلال الايطالى الذى ابتليت به البلاد منذ بضعة عقود من السنين اقترن باسم ليبيا . وكان طبيعيا أن يحرص الوطنيون المجاهدون فى داخل البلاد وفى مهاجرهم على ان يلتزموا التسمية القديمة ، فكانوا يقولون طرابلس وبرقة ، ولعلهم وجدوا فى هذه التسمية الثنائية تأكيدا لتضامن شطرى البلاد ، وفعلا استغل جيش التحرير الوطنى هذه التسمية الثنائية وتمسك بها الى أن جرى اسم ليبيا على الألسنة وأصبح عرفا دوليا ، واعترفت الدول باستقلال ليبيا ، وانكشفت الغمة فاتخذت الدولة الليبية فى عهدها الجديد اسم المملكة الليبية المتحدة . ووصف الشعب أو المملكة بأنه ليبى وصف صحيح سليم .

ومع ذلك فان ذيوع هذه التسمية مع الاحتلال واقترانها به كان أمرا كريهـا جارحا لحساسية المجاهدين . وظل بعض علماء ليبيا ينفرون من الاسم الجديد القديم . وقد عبر الأستاذ الطاهر أحمد الزاوى عن هذا النفور فى كتابه « تاريخ الفتح العربى فى ليبيا » نشر دار المعارف ، القاهرة . فقال انه اسم دخيل « قصد به القضاء على الأسماء العربية التى كان تطلق على المقاطعات الثلاث » أى طرابلس وفزان وبرقة . وفضل الزاوى الاحتفاظ باسم طرابلس (وان لم يلتزم ما دعا اليه فى عنوان كتابه) ، وهو الاسم الذى لا يزال مسجلا فى كل ما وضع منذ جيل من الخرائط والقواميس والمؤلفات والوثائق ، وهو اسم يناسب العرف الاسلامى القديم بتسمية البلاد أحيانا بأسماء عواصمها .

وفريق آخر من العلماء استقبلوا الاسم بالترحيب ، وراوه أسهل من الاسم الثنائى المشطر وأفضل من تسمية البلاد بولاية دون ولاية ، فان التشطير كان فى تاريخ البلاد نكبة مزمنة . ويمثل هذا الفريق زميلنا الأستاذ مصطفى عبد الله بعيو عميد كلية الآداب والتربية بالجامعة الليبية غير أنه يرى ضرورة تعريب الاسم ورسمه فى صورته العربية الأصيلة بالواو لا بالياء[١] .

ومسألة الواو أو الياء والجدل حولهما مسألة من مسائل فقه اللغة ، وهى مسألة لا يمكن أن تؤثر على التسمية الحديثة بالياء مهما يكن رأى علماء فقه اللغة مع الواو

---

(١) يعتمد الاستاذ بعيو فى ترجيح الواو على ١ ـ المعجم الجغرافى للمجمع اللغوى بالقاهرة، ٢ ـ قاموس الجغرافية القديمة بالعربى والفرنساوى للمرحوم شيخ العروبة أحمد زكى باشا (المطبعة الأميرية) القاهرة ١٨٩٩، ٣ ـ النصوص التاريخية والجغرافية

أو عليها • فان التسميات ظواهر اجتماعية قلما تتأثر برأى فرد واحد أو أفراد خواص• والواو والياء بعد هذا ليسا الا واوا ممدودة أو كسرة ممدودة ، والكسرة والفتح يرد فى تسمية مصر ، ويقول أهل تونس قرطاج ويقول غيرهم قرطاجنة ، ويقول أهل ليبيا الفرنسيس كما كان يقول الجبرتى ويقول غيرهم وبعضهم الفرنساويين • وكنا نقول لندره وصرنا نقول لندن • وكل هذه الأمثلة تدل على أن النطق متوقف على حالة الناقلين للاسم أو الناطقين له • فلا بأس اذا كان الأمر كذلك أن تحتفظ الأجيال بالواو وأن نعدل نحن فى عصرنا هذا الى الياء • فهذا العدول ناشىء عن أننا أصبحنا أقدر على نطق الأسماء كما ينطقها الأجانب ، وأصبحنا من جهة أخرى أكثر استجابة لترقيق الأصوات •

والجدل حول الواو والياء هو جدل حول الرسم ، انضاف الى الجدل حول الاسم •

وهذا كله عبارة عن محاولة جماعية لتحديد الموقف من التسمية ، وهى محاولة تنم عن شىء من القلق• ولكنها محاولة أظهرت فى حقيقة الأمر طابع هذه الأمة الليبية•

فالصبغة العربية فى التسمية هى النقطة التى يتلقى عندها العالمان الليبيان • فأما أحدهما فيريد التزام النطق الوارد فعلا لدى كتاب المسلمين ، وأما الآخر فيريد الاحتجاج على ما يسميه « القضاء على الأسماء العربية » • ونحن نلمس كذلك فى موقف العالمين الليبيين روح المحافظة على القديم كما ترسمه التقاليد الاسلامية ، كما نلمس كراهة الدخيل التى رسبت من بلاء الاحتلال ، ونلمس كذلك اشفاقا من العصبية الاقليمية وحرصا على الوحدة المنشودة بين أشطار البلاد • وهكذا ترى أن النظر فى اسم ليبيا كشف لنا عن المشاعر القومية العميقة •

القلق الذى يحدثه الاسم : وللأسماء تأثير فى النفس يحدث تلازما وتداخلا بين الاسم والمسمى • ومن المسميات ما يجب أن تكون لها قداسة تقتضى الثبات وتتنزه عن التحوير • واسم الوطن جزء من كيان الشعب يجب أن يكون ثابتا • وكل مساس

القديمة مثل المقدسى وابن خرداذبه، وياقوت، وابن خلدون، والمقريزى، وابن رسته ، والبيرونى وكثير جدا غيرهم •

واذا كان لنا ان ندلى برأى فى الموضوع فاننا مع اعترافنا بأن الفصل فيه انما يكون لعلماء فقه اللغة لا لأمثالنا المؤرخين نقول ان الواو أصح . وقد ورد الاسم فى النقوش بما يقابل الياء والواو مجتمعين فى صوت واحد (والنقوش فى الشحات) (يوتا واويسيلون Y'I) فالياء المجتمعة مع الواو لا بد ان تمال ولا بد ان تخرج عن كونها ياء صريحة ، ولكن الاسم فى رسمه اليونانى يرد ايضا فى القواميس وفى اشيع اللهجات بالياء الصريحية . فكيف يكون النطق ؟ والجواب اننا نجهل النطق اليونانى القديم ولا نستطيع الى الآن ان نصل الى ضبطه ضبطا تاما . ولنا ان نلتزم النطق الوارد لدى الاكثرية من كتاب المسلمين : بالواو .

بمبدأ الثبات يورث حتما شيئا من القلق • وهنا السر فى أن بعث اسم ليبيا حفز الجماعة الى التعبير عن موقفها على أقلام مفكريها • ومع ذلك فان القلق لم يكن كبيرا فان عامة الناس قبلوا الاسم وعرفوه وتسموا به بكل سهولة ويسر ، كأنما عاد اليهم غائب أليف •

موقف المؤرخين من التسميات :

والمؤرخون يسجلون هذه التسميات ويحرصون على أن يحددوا مدلولاتها فى كل عصر • وقد رأيت من التسميات ما يتحول الى نقيضه مع الزمن • ومن التسميات ما ينبيء عن وضع حضارى كتسمية البحر الابيض بالبحر الشمالى عند هيرودت، وكتحديد بحر الروم أنه من انطاكية الى القسطنطينية الى صقلية فهو تحديد يرجع حتما الى عصر معين (ص ١٤٥ ابن الفقيه الهمدانى كتاب البلدان ، ليدن ١٣٠٢/١٨٨٥) •

والتاريخ فى حالتنا هذه ينفع فى ازالة الشبهات ، وتبديد القلق ، واستعادة الذكريات ، فهو ذاكرة الأمم • والمؤرخون حين يبعثون الماضى أشبه بالاطباء حين يعيدون الذاكرة لمن فقدها[1] • وقد يكون فى بعث الأسماء الأصيلة قوة وتمكين وفخر، وعندئذ يكون بعث الاسم القديم أمرا يستدعى الترحيب •

وتاريخ اسم ليبيا يزيل الشبهات ويبدد القلق • فانه اسم أقدم من الحضارتين اليونانية والرومانية ، كان اسم قبيلة ليبية ثم أطلق على كل القبائل الليبية وصار علما على جنس وعلى القارة التى هى منزل هذا الجنس ، ثم ظهر اسم آخر ، هو اسم قبيلة أفري ونما بنفس الطريقة تماما وزاحم الاسم القديم ، فاعتصم الاسم القديم بهذه البلاد وأطلق عليها دون غيرها وصار علما لها ؛ ثم اعتصم الاسم فى أواخر العصر البيزنطى وفى العصر الاسلامى بذاكرة التاريخ والجغرافيا حتى عاد آخر الأمر عودة الغائب الى أهله •

فلا بأس اذن من أن تعتصم البلاد بالاسم القديم وما فيه من جمع وشمول عند احساس الخطر على وحدتها أو على كيانها ، ولا بأس من أن تجد البلاد فيه تعبيرا عن وعيها بكيانها •

* * *

مدلولات الاسم التاريخية :

والأخبار عن ليبيا فى عصر ما قبل التاريخ ليس فيها اسماء بطبيعة الحال لأن

---

(1) ويقول الاستاذ لوت عن القومية التشيكية انها ظلت حية فى صدور الفلاحين وبعض الأثريين والمؤرخون واصحاب فقه اللغة والنحويين . وهم جماعات مجردة من العدوان الى اقصى حد ولكنهم فى الحقيقة ذوو شأن عظيم لانهم يحيون الماضى . . . الخ
LOT : Les Invasions Barbares, Paris 1937

البشرية لم تكن فى تلك الأزمنة اخترعت الكتابة لتسجيل النطق والأخبار ، وكان التعبير قاصرا على الرسم وعلى ما خلفوا من أدوات • ثم تأتينا أخبار ليبيا فى العصر التاريخى من النقوش والبرديات الفرعونية ، ثم تأتينا الأخبار عن اليونانيين منذ نزول الدوريين بالبلاد فى القرن السابع قم ، ثم تتعدد مصادر الأخبار فنجدها عند اليونان وعند الرومان وعند العرب •

وتبدأ أخبار الليبيين مع أول الفراعنة (مينا — نامر) ففى متحف القاهرة الفرعونى درع يصور اخضاع مينا لمملكة هارپون الصغيرة (Harpoon) الواقعة غربى الدلتا من الشمال •

وكذلك تقول النقوش انه أخضع التحنو الليبيين النازلين غربى مملكة هارپون[1].
ومنذ هذا الوقت ظلت الصلات تقوى وتضعف ولكنها لم تنقطع ، وظل الليبيون يتسربون نحو النيل فى حركة طبيعية مستمرة حتى عظمت جاليتهم وحتى تهيأ الجو لقيام أسرة فرعونية من أصل ليبى •

ثم طرأت على البلاد هجرة الدوريين ، وانشأ هؤلاء المدن اليونانية الأولى وظلت الصبغة الهلينيه تقوى حتى أن هيرودوت حين زار برقة فى القرن الخامس قم لاحظ ان الصبغة الهلينية كانت تسود البلاد • ثم كانت فتوح الاسكندر حادثا هز العالم القديم أواخر القرن الرابع قم وكان من أثره على مصر أن قام فيها البطالمة (خلفاء الاسكندر) • وكان من الطبيعى أن يشتد الاتصال بين مصر وبرقة ، وان تكون الجاليات اليونانية فى البلدين واسطة هذا الاتصال ، وبلغ الاتصال حد المشاركة فى حضارة واحدة، فكان فلاسفة قورينة وعلماؤها زملاء علماء الاسكندرية واستمرت الصبغة اليونانية فى البلدين بعد زوال الوثنية وقيام المسيحية فكان مرقس الحوارى من أصل ليبى وكانت الاسكندرية مهد كرازته بحسب تعبير المسيحيين • ثم ظهر الاسلام فصهر عددا من الامم فى أمة واحدة •

أما من حيث السكان فان الفراعنة عرفوا من الليبيين ثلاث قبائل وهى : الليبو والتحنو والمشوش Lebu Mashwesh Thehenu = Tehnu • أما الدوريون فانهم وجدوا فى برقة أربعة قبائل رئيسية : قبيلة أسبستاى فى دواخل قورينة ، وقبيلة بكاليس Bacales عند توكره ، وقبيلة أوشيساى Auschisae عند هسپريدس (= برنيق = بنغازى) ، وقبيلة النسامون غربى برنيق Nasamones وعندما زار هيرودوت قورينة (٤٤٣ قم) وجد فيها ثلاث قبائل مهمة هى: Nasamones, Giligmae, Adry machidae • وأما فى العصر البيزنطى وفى أول العصر الاسلامى فقد كانت توجد ببرقة وطرابلس قبيلتان غالبتان هما لواته وهواره • ثم كانت هجرة سليم وهلال

1) A. DE COSSON : Mareatis, London, 1935

وغيرهم واليهم ترجع أكثر الأنساب اليوم هم والأمازيغيون .

ليبيا قارة عند هيرودوت

كان هيرودوت والجغرافيون القدماء يقسمون العالم الى ثلاث قارات : ليبيا وآسيا وأوربا . وتناقلت الأجيال هذا التقسيم حتى وصل الى البيرونى العالم المسلم فى القرن الخامس الهجرى (١١ م) فسجله وان كان قد تقادم وحل محله تقسيم آخر. ونفضل ان نقف عند تحديدهما ، ولنبدأ بالآخر : قال البيرونى : « كان اليونانيون يقسمون المعمورة (والمعمورة والمسكونة ترجمة حرفية للاصطلاح اليونانى (ايوكومينيه) بأقسام ثلاثة ... (أولها) ما مال عن مصر وعن بحر الروم نحو الجنوب فاسمه لوبية ، ويحدها بحر أوقيانوس المحيط الأخضر من جهة المغرب ، وبحر مصر (البحر الأبيض) من جهة الشمال ، وبحر الحبش من جهة الجنوب (وهنا نلمس الجهل بالحدود الجنوبية) وخليج القلزم من جانب المشرق . وهذا كله يسمى لوبية (٢) والقسم الآخر . . آسيا . . (٣) والقسم الآخر . . أوروبا . . »

وقد تبع البيرونى هيرودوت تقريبا ناقلا عن اليونان . وننقل تحديد هيرودوت . قال : الحد الشمالى لقارة ليبيا يبدأ من حدود مصر (كما كانت أيامه عند ضفة النيل) الى رأس سولوجوس (الآن رأس سبارتل على المحيط جنوب غربى طنجه (ك ٢، ف ٣٢) والحد الشرقى هو النيل وهو حد واضح فى الصعيد ثم يندغم فى الدلتا . ولهذا اصطلحوا على أن يكون حد القارة الليبية فى وسط الدلتا عند الفرع الأغزر ماء ، وهو الفرع السبنيتى (وهو غير موجود الآن) . وكان للنيل ثلاثة فروع طبيعية وفرعان صناعيان . وقد انتقد هيرودوت هذا التحديد لأنه يجعل مصر فى قارتين على حد قوله « فجانب من مصر جزء من ليبيا ، والجانب الآخر جزء آسيا (ك ٢، ف ١٨) . وفضل هيرودوت أن يجعل مصر كلها من آسيا بكامل حدودها الغربية عند منطقة مريوط . وقد عزز تحديده لمصر بذكر نزاع على الجنسية بين أهل مدينة ماريا (مريوط) وبين مصر . وكان الحكم فيه يستند على أن المصريين هم الذين يسكنون وادى النيل مما يلى الفنتين ويشربون من ماء النيل ، وعلى أن النيل « . . . يغمر ما يسمى بالبلاد الليبية وبلاد العرب الى مسيرة يومين من كلا الجانبين ويزيد عن ذلك أحيانا ويقل أخرى أما فى الصعيد فان ضفة النيل الى «الجبال اللوبية» التى هى حافة الهضبه الصحراوية تدخل فى مصر (ك ٢، ف ٨، ١٩) . وقد جهل هيرودوت الحد الجنوبى للقارة لأنه يقول : يظهر ان قارة ليبيا نفسها محاطة بالبحر الا من جهة اتصالها بآسيا (ك ٤، ف ٤٣) فتصور وجود بحر فى جنوبى الصحراء الكبرى .

ونقف فى هذين التحديدين عند بعض التسميات : فالبحر الأبيض يسمى عند

هيرودوت اليوناني بالبحر الشمالي ، وعند البيروني ببحر مصر ، وهنا مثل على تغير التسميات المؤسسة على الجهات الأصلية بحسب انتقال مركز الحضارة •

أما من حيث السكان فقد ذكر هيرودوت انهم من مصر الى المحيط قبائل مختلفة يجمعهم جنس واحد (ك ٢، ف ٣٢) •

ونحن اذا تأملنا هذا التقسيم وجدناه مستندا الى مجال الجنس الليبي مضافا اليه جنس قليل الأهمية ينزل فى الجنوب هو جنس الحبش أى السودان • فللتسمية ما يبررها اذن •

ظهور اسم افريقية فى العهد الرومانى، وانكماش اسم ليبيا

بدأ اسم افريقية فى الظهور عند الكتاب اللاتين منذ فجر القرن الثانى ق.م• وكان اسما محدودا يطلق على قبيلة فى تونس الحالية تسمى أفرى • ثم ذاع الاسم فى أواخر أيام البونيين فى قرطاجنة ، ثم جعله الرومان علما على ما استولوا عليه حول قرطاجنة حين أبادوا السيادة البونية فى تونس الحالية • وسموا ما استولوا عليه اقليم افريقية Provincia Africa • وكانت افريقية الرومانية محدودة المعالم ، وكان الاقليم الواقع الى الغرب يسمى نوميديا ، والاقليم الواقع فى أقصى الغرب يسمى موريطانيا • أما ما يقع فى شرقى تونس أو افريقية الرومانية فقد احتفظ باسم ليبيا • ثم كان الرومان هم الذين مدوا اسم افريقية حتى أطلق على كل القارة الليبية القديمة• ولعل أساس امتداد الاسم الجديد هو وحده المصير السياسى اذ صار حكم ما امتد اليه السلطان الرومانى حكم افريقية فصارت طرابلس من افريقية حين كان اقليم طرابلس وحده منضافا الى افريقية الرومانية • فلما استولى الرومان على برقة أجروها مجرى طرابلس ، ثم تلا ذلك استيلاء الرومان على مصر • فكان استيلاؤهم على ما يقع شرقى تونس أمرا تدريجيا ، فتهيأ الجو لامتداد اسم افريقية •

وبذلك حل لفظ افريقية محل لفظ ليبيا ، وصرنا اذا جهلنا الجغرافية التاريخية نجهل أيضا أن اسم ليبيا كان يطلق على قارة • وضاق عندئذ مدلول اسم ليبيا حتى صار منذ انشاء ولاية افريقية الرومانية يمكن ان يطلق على ما يقابل المملكة الليبية الحاضرة •

ولا بد من أن تقرن هذه الوقائع بالتواريخ • أما السيادة الرومانية فى افريقية وانشاء ولاية افريقية فكان عام ١٤٦ق.م ؛ وتلا ذلك مباشرة ضم طرابلس • أما برقة فانها آلت الى الرومان بعد ذلك بنصف قرن تقريبا (٩٦ ق.م) • بوصية بطليموس أبيون الابن الغير الشرعى لبطليموس السابع من بطالمة مصر• وهذان التاريخان حاسمان فى تاريخ اسم افريقية وقد ضاق تبعا لذلك مدلول اسم ليبيا •

اقليم ليبيا ، اقسامه وحدوده فى العصور المختلفة

ومن الطبيعى أن يكون تقسيم البلاد الموحدة الجنس الشاسعة مثل بلاد القارة الليبية تقسيما تمليه الطبيعة الجغرافية أو الظروف السياسية •

واقليم ليبيا مؤلف من شطرين أو قل من وحدتين جغرافيتين بينهما تشابه[1] ، فكلاهما محاط من كل جهة تقريبا بالصحراوات الفاصلة • وحدودهما البرية كذلك حدود رسمتها الطبيعة • والصحراوات تجعل من برقة وطرابلس واحتين ضخمتين اذا جاز لنا التجاوز شيئا عن المعنى الحرفى • ويصدق على شطرى ليبيا ما يصدق على الواحات من حيث انها بلاد لا يقدر عليها الا أهلها ومن حيث أنها بيئة محافظة بحيث يمكننا القول انه لولا البحر والطريق الساحلى لكانت ليبيا واحتين حقيقتين ضخمتين •

وهذا التقسيم الجغرافى مبنى على التناظر الذى يجذب النظير وينشىء بينهما تكاملا •

التقسيم السياسى : ولكن قد توجد ظروف سياسية أقوى من التجاذب ، وعندئذ يكون التشطير • والواقع ان شطرى البلاد لم يتميز أحدهما عن الآخر الا بالظروف السياسية ، بل نلاحظ أيضا أن الظروف التى اقتضت التشطير كانت ظروفا طارئة من الخارج ، ونخرج من حسابنا التشطير الذى تقتضيه الضرورة الادارية • ونحن اذا تتبعنا تاريخ البلاد وجدنا أن الشطرين فى أقدم الأزمنة كانا متجانسين موحدين الى الحدالذى تسمح بهطبيعة السكان القبلية• ثم كانأول تشطير عندما استولى الفرس على برقة وضموها الى مصر وجعلوها «الستراپية الفارسية السادسة» • فسارتبرقة فى ناحية وسارت طرابلس فى ناحية أخرى • وكان التشطير الثانى الذى اكتسب بطوله وعمقه بعض الأهمية : حين نزل الدوريون فى برقة فى القرن السابع ق م وحين نزل البونيون فى قرطاجنة وساحل طرابلس فكان شطر بونيا ساميا مشاركا فى حضارة آفلة وكان شطر بونيا مشاركا فى حضارة صاعدة فتية • وقد شاءت الحوادث السياسية أن تتدعم الصفة اليونانية فى برقة حين وقعت فتوح الاسكندر ، واتخذت الصبغة الهلنستية بهذه الفتوح شكل عالم متصل الحلقات يدور كله حول الحوض الشرقى للبحر الأبيض • غير أن هذا التشطير الذى طال انتهى عندما قويت رومة وجعلت البحر الأبيض بحيرة رومانية ، وظلت آثار التشطير مع ذلك قائمة فى العصر الرومانى فكان قسم يونانيا فى صبغته وكان القسم الآخر رومانيا محتفظا ببعض

---

1) M. CARY : The Geographical Background of Greek & Roman History, Oxford, 1949, p. 220.

آثارما خلفه البونيون. ولكن هذا التشطير كان يخفى وراءه اجتماعا مبنيا فى الحقيقة على وحدة الجنس. وأما منذ قيام الرومان الى الآن أى منذ ١٤٦/٩٦ق م — الى الآن فقد انعدم التشطير الا للحاجات الادارية أو الدفاعية .

والحقيقة التاريخية التى تستنتج من هذا العرض ان ليبيا ببرقتها وطرابلسها تتأثر فى الوحدة والتشطير بأحوال جيرانها من ناحيتى الشرق والغرب ومن ناحية البحر.

علة التشطير : وللتشطير علة دفاعية حتمية ، فانه يتم كلما تنازعت قوتان خارجيتان، هذه ملاحظة والأخرى : أن كل قوة تقوم فى اقليم تونس تحتاج لوقوعها أمام ايطاليا وعداوتها لرومة الى ان تجعل اقليم تونس قلبا وقاعدة كبرى للدفاع ، والى آن تتخذ فوق ذلك لهـذا القلب جناحين عن يمين من ناحية طرابلس وعن يسار نحو الجزائر الحالية . هكذا كان الوضع أيام البونيين فى حروبهم مع الرومان ، ولهذا السبب أيضا جعل المسلمون القيروان قاعدة كبرى .

حدود اقليم طرابلس من الغرب : وحدود طرابلس من الغرب كانت فى أقدم العصور الى قيام البونيين فى قرطاجنة هى الحدود الطبيعية أى قابس وشط الجريد (= بحيرة ليبيا) والحدود الطبيعية حدود تلتزمها القبائل فى العادة ولا تستطيع التغلب عليها الا فى أثناء الهجرات الكثيفة . ثم اتصلت طرابلس وقرطاجنة فى أثناء العصر البونى فلم تتغير الحدود لأن النفوذ البونى انما تركز فى مدن الساحل دون الدواخل . ثم يرث الرومان نفس الوضع كما كان أيام البونيين وتحس البلاد بصخب هذا السلطان الجديد وصولته وتنشأ على حدودها نظم تغرية دفاعية ، تؤدي دراستها الى تعيين الحد الغربى بالدقة . فقد جعل الرومان دفاعهم يتركز على قابس وبحيرة شـط الجريد خاصة فأقاموا سلسلة من الحصون تبدأ من قابس وتمر جنوبى شط الجريد ثم بحافة الهضبة الصحراوية التى تتقوس وتبعد فى تقوسها عن البحر لتعود اليه مرة أخرى عند مصراته تقريبا .واتخذوا مع هذه الحصون ضياعا[1] . وعند قابس وشط الجريد كانت توجد الحدود الطبيعية التى تشير اليها التسميات . فان تسمية بحيرة شط الجريد الحالية باسم بحيرة ليبيا تسمية تقابل اطلاق اسم ليبيا على الجبال الغربية الموازية للنيل واسم لوبية على الكورة المجاورة لمريوط . وهنا أيضا الحدود الجغرافية ، ففى هذا الموضع منخفض فاصل مشغول ببحيرات . ففى مقابل قابس توجد اولا بحيرة شط الجريد ثم بحيرة أخرى على امتدادها هى البحيرة التى يصب فيها نهر الزاب المسمى الزاقوس Savus عند اللاتين. والواقع أن قابس هى مفتاح تونس من الغرب . ومع ذلك فان هذه الحدود كانت حدودا داخلية فى أيام

1) M. CARY, op. cit. p. 707 ; R.C. CAGNAT : La frontière militaire de la Tripolitaine (Mémoire de l'Académie des Inscriptions . . . T. XXXIX, Paris 1912.

البونيين والرومان والروم والمسلمين • ولم تكن تبعا لذلك حدودا مرسومة ضد عدو قريب أو بعيد • ولم تكن حتى فى صفتها الداخلية فعالة الا فى فترة محدودة أيام الرومان فى القرن الرابع الميلادى •

أما الحدود الليبية الحالية فتقع شرقى مدينة جربة •

الحدود بين برقة وطرابلس : وكذلك الحدود بين برقة وطرابلس حدود طبيعية ، فانه تقع بين العقيلة وسرت منطقة تزحف فيها الصحراء حتى تصل الى البحر • أما من الناحية السياسية فان الحدود أختلفت باختلاف الحدود وسنعرض لها عند الكلام على برقة •

كور برقه

وحدود برقة من الشرق من ناحية مصر حدود تأرجحت تأرجحا كبيرا بتغير الزمان ولنصرف النظر عن النيل والفرع السبنيتى فى الدلتا ، فانه حد هندسى بين قارتين (آسيا وليبيا) ولا يقابل شيئا • فاذا انتقلنا الى غربى الدلتا لقينا غربى الفرع الكانوبى (الذى كان يصب فى البحر عند « أبو قير » اقليما يعرف باسم مريوط أو كورة مريوط أو باجاركيه مريوط ومنيلايت • ولنعتبر هذه الكورة من مصر كما كانت منذ أوائل العصر الفرعونى • واذن تكون أول كورة من كور برقة على أوسع تقدير كوره لوبيه ثم مراقيه ثم اقليم برقة ، فلنحاول التعريف بهذه التقسيمات على الترتيب •

كورة مريوط وحدها الغربى : لا يهمنا الحديث عن كورة مريوط نفسها ، فانها كانت دائما خارجة عن ليبيا ، داخلة فى مصر ، حتى عندما كانت تستقل بتدبير أمورها بنفسها وانما يهمنا الحد الغربى منها المجاور لكورة لوبية •

حد مدينةمريوط : يقول هيرودوت أن حد مصر يبدأ شرقا من بحيرة سربونس (بردويل الآن ومنذ أيام الحروب الصليبية) الى مدينة ماريا (= مريوط) القديمة[1] الواقعة جنوبى البحيرة الى مدينة پلينثين Plinthine الواقعة شمال البحيرة فكلتاهما حد ، وتقعان غربى العامرية الحالية ، وعندهما يتقوس الساحل ليكون ما يسمى خليج پلينثين أو خليج العرب[2] •

---

(١) ماريا الآن خرائب لا شكل لها، وهى على مسافة يسيره من قرية الهوارية الحالية نسبة الى قبيلة هوارة التى ادركها الفتح العربى . وقد حدد موضعها محمود الفلكى باشا، وكانت تعتبر مفتاح مصر امام اى غزو برى من هذه الناحية . وقد حلت الحمام اليوم محلها، انظر A. DE COSSON : Mareotis, London 1935

(٢) العامرية كانت تسمى باسم الفيط وباسم القرة Quarrah وباسم برنجى مريوط، حقق موضعها محمود الفلكى باشا ؛ ويذكر دى كوسون انه فى ١٩١٦ لجا اليها كثير من المجاهدين السنوسيين (نفس الكتاب المذكور آنفا ص ١٤٥\٦)

حد باشو عام ١٨٢٤ (ابيس) وقد روى الرحالة باشو Pacho [١] عندما زار المنطقة عام ١٨٢٤ أن حد مصر يومئذ Buon Adjoubah, Apis فاذا رجعنا مع دى كوسون أنهما مكانان قريبان من ابو صير Taposiris [٢] كان محتما أن نقول أن الحد عام ١٨٢٤ هو نفس الحد الذى ذكره هيرودوت فى القرن الخامس (ق م)• ونذكر تفاديا للابهام أن باشو ذكر هذا الحد على أنه الحد الفعلى ثم أضاف ان وراءه منطقة فاصلة ممتدة الى السلوم ، وأن حد السلوم فاصل بين أولاد على شرقا وبين الحرابى النازلين غرب السلوم •

حد العلمين : أما دى كوسون الذى خصص كتابا لكورة مريوط، فانه يجعل الحد الغربى غربى العلمين بقليل عند خط طول ٢٩ • وهذا التحديد ينقلنا ويقصينا عن حدود هيرودوت نحو الغرب بحوالى ٧٠ كم [٢] •

حد الحمام فى العصر الاسلامى : ونحن اذا رجعنا الى كتب الجغرافيين والمؤرخين وجدنا ذات الحمام حدا مهما فقد ورد عند المقدسى الجغرافى (ص ٢٢٤) أن عمارة ذات الحمام من امارات ظهور الفاطمى على مصر• ومثل هذا التنبؤ اما ان يكون بعدظهور الفاطميين فى افريقية أو بعد دخولهم مصر • ونحو ذلك ما قال ابن الفقيه فى خواص البلاد (ص ٣/٤) : صورة الدنيا على خمسة أجزاء كرأس الطير والجناحين والصدر والذنب ، والذنب من ذات الحمام الى المغرب • فاذا رجعنا الى أصحاب المسالك عرفنا أن ذات الحمام هى الحمام بحسب ما ورد عنــد ابن خرداذبه (٨٤ ، ٣٦٦) والادريسى (ص ١٣٦) (الاسكندرية ثم بومينه st Menas, Boumnah, Abomna [٣] (وقد يرد بدلها تونيه ولعلها محرف Toenia)) ثم ذات الحمام ومجموع المسافة ٣٨ ميلا • فاذا رجعنا الى المؤرخين وجدناهم يذكرون ذات الحمام فى حوادث مختلفــة فى القرون الهجرية الأولى ، ونستنتج من الحوادث ان ذات الحمام لها أهمية حربية كحدود فعلية • وقد ورد فى ابن الاثير أن بين ذات الحمام وبرقة (هكذا والمقصود كل أقاليم برقة) مفازه قدر مرحلتين لا يوجد فيها الماء الا بصعوبة وشدة فى آبار عميقة ، ويتفق هذا مع قول قدامة الجغرافى أنه : من ذات الحمام يحمل الماء فى البرية ويقترب الطريق من بحر الروم • ويوافق هذا قول دى كوسون فى وصف هــذه النواحى الآن ، فهو يقول انه توجد فعلا منطقة فاصلة هنا بحيث أن العرب النازلين غربى العلمين يسمون أرضهم « المقطوعة » فاذا خرجوا منها الى الحمام والعامرية كانت ناحية «خشم العيش» هى أول العمران • وللحمام الآن أهمية تجارية ففيهــا

(١) دى كوسون، المذكور بالانجليزية ص ٢٠٢

(٢) نفس المرجع، ص ٢٥

(٣) نفس المرجع ١٣٥/١٣٦ وقد وصف البكرى فى القرن الحادى عشر الميلادى كنيسة بومينا وصفا مسهبا .

تعقد اسبوعيا سوق كل سبت ، ولها أيضا أهمية فى المواصلات : فعندها كان ينحرف طريق الحج القديم نحو وادى النطرون والقاهرة • ويذكر الجغرافى قدامه بن جعفر (ص ٢٢٠) أنه عندها يلتقى طريق برقة وطريق الاسكندرية •

ثبات حد مريوط : وينتج من استعراض هذه التحديدات أن حد مريوط يتراوح بين «ابوصير» Taposiris والحمام والعلمين • وهذا التراخى فى التحديد غير مهم فنحن نعلم ان المدن الكبيرة مثل ماريا التى دالت ومثل الحمام فى العصر الاسلامى لا تكون بذاتها حدا ، وانما تدخل فيها أيضا أرباضها ومن يتصل بها خاصة من البـدو • والواقع ان المدن لا تكون حدا هندسيا الا اذا وقعت عند نهر أو جبل حاجز أو على ساحل •

حد مريوط حد داخلى : كانت مريوط فى القديم حدا دوليا بين قارتين ، واقتضى ذلك أن يسمى ما وراء مريوط غربا باسم «لوبية» كما سميت الجبال الغربية المحاذية للنيل • ثم نمت رقعة مصر منذ القديم بحكم الاتصال بالليبيين وخاصة عندما قامت فى مصر أسرة فرعونية ملكية من أصل ليبى فزحفت الحدود الرسمية نحو الغرب فدخلت فى مصر فى أكثر الاوقات لوبيه ومراقيه وبرقه ، ودخلت فيها طرابلس أحيانا فى بعض التقسيمات الادارية ، وصار حد كوره مريوط الغربى حدا داخليا ، ومع ذلك ظلت منطقة مريوط فى كل الأحوال منطقة ثابتة بثبات الجغرافيا •

ومن امثلة الضم الادارى أن تراجان ضم مراقية الى مصر ، وان جستيان ضم كوره لوبيه وكوره مريوط وجعلهما قسما واحدا منفصــلا عن اقليم مصر الأول Aegyptus I كما ورد فى المرسوم الثالث عشر Just. Edict XIII

كوره لوبيه

وتقع لوبية فى غربى مريوط ، وحدها الشرقى فى نواحى العلمين الحالية حيث يضع دى كوسون مدينة Leucaspis (وخرابتها على نحو ٥ كم من العلمين) وعاصمة الكورة هى مرسى مطروح الحالية وهذا الاسم حل محل الاسماء القديمة : مرسى البركه ، والبرطون معرب Paraetonium ، وقد سماها استرابون Ammonia أما الحد الغربى فهو السلوم Catabathmus

ويوجد فى المصادر العربية بعض التردد فى تصور مواقع لوبية ومراقية[1] ، وهو تردد يدل على انهم ذكروا الاسماء استنادا الى مرويات قديمة كانت قد دالت •

---

(١) مثال ذلك ما روى ياقوت الحموى فى معجم البلدان « اذا قصد القاصد من الاسكندرية الى افريقية فأول بلد يلقاه مراقيه ثم لوبيه . وهذه الرواية مفردة من جهة ومرجوحة من جهة أخرى بما كان معروفا قبل الاسلام وبعده وخاصة رواية القلقشندى من القضاعى (حـ ٦، ص ٣٨٧) التى تقول وفى آخر ارض مراقية تلقى أرض انطابلس .

فمعرفتهم للكورتين معرفة غامضة مع انهم حققوا وضع مريوط ورووا فى فضائلها مثلا ما يأتي : « لم تطل أعمار الناس فى بلد من البلدان طولها بمريوط من كورة الاسكندرية وبوادى فرغانه » فى وسط آسيا . ويظهر أنه كان من نتيجة سقوط هاتين التسميتين أن امتد اسم برقة فى مكانها ، كما نرى عند ابن الاثير فى قوله ان بين ذات الحمام وبرقة منزلتين (أخبار سنة ٣٩٧ فى ثورة ابى ركوره) .

كورة مراقيـــة

واسم مراقية ماخوذ من اسم شعب المرمريق Marmaridae وكانت عاصمتها تسمى Marmarice أيضا ولا يعرف موضعها اليوم ويقال انها كانت نحو الداخل، وكانت أهم من درنة وطبرق Darnis, Antipyrgus ويضيف دى كوسون أربع مدن أخرى[1] فى كتابه عن مريوط .

وبعض المؤرخين يدخل درنة فى برقة ، ويخرجها من مراقية ويجعل الحد بين الاقليمين واقعا بين خرسونيز Chersonesus [2] ودرنة .

ولدينا نص بردى محفوظ بالفاتيكان (رقم ٥٣ Slùdi e testi) ورد فيه اسم مراقية على أنه نوم من نومات مصر (وقد امتد التقسيم الى نومات بمعنى الكور الى العصر الرومانى) ويعلق المؤرخون على هذا الخبر بأن هذا الحادث يمكن أن يكون وقع بسبب الثورة اليهودية فى أواخر حكم تراجان[3] .

اقليم برقة بالمعنى الضيق : ذكرنا أن اسم برقة امتد شرقا حتى قارب الحمام ونضيف هنا انه امتد غربا حتى وصل الى غربى العقيلة الحالية أيام البطالمة . وقد جرى المؤرخون المسلمون فعلا على اعتبار برقة اسما عاما يدخل فى حكمه كل ما تعلق ببرقة من الجهات شرقا وغربا . أما المعنى الضيق فثابت للآن فى الجغرافيا بتميز منطقة البطنان فى برقة الحالية ، والبطنان تقابل مراقية ، والمعنى الضيق ظهر أيضا فى أيام الدوريين قبل البطالمة فان الدوريين اقتسموا بعد العصر الملكى حول مدينتين أو حكومتين قورينه Cyrene وحكومة برقة Barca ثم زال هذا التقسيم أيام البطالمة، ثم آلت البلاد الى الرومان (٩٦ ق.م) بوصية من بطليموس أپيون . وبقى اسم أنطابلس، ففى القرن الثالث الميلادى جعل الامبراطور الرومانى (دقلديانوس : برقة اقليما مستقلا وساه Libya Pontopoliso أو Pentopolis Libya (ليبيا الأنطاپولية، أو انطابلس الليبية) وظل هذا الاسم مستعملا الى أوائل العهد الاسلامى ثم اندثر وحل محله اسم برقة عند من يكتبون بالعربية ، وان كان اسم سيرينايكا هو الذى

1) Cataeunium, Batrachus, Paluvius, Axilis

(٢) ولهذه المدينة سمية عند الاسكندرية تعرف باسم خرسونيز الصغرى ، ويوجد فى موضعها اليوم سيدى العجمى والدخيلة .

3) Cambridge Ancient History vol. XI Ch. XVI

لا يزال يستعمل عند الفرنج الى الآن •

وقد بادت اسماء العصر القديم اليوناني والروماني الا طلميثة ودريانه فان احداهما تذكر بالبطالمة والأخرى باسم الامبراطور هدريان • أما اسم ارسينوى Arsinoé الذى كان يطلق على توكره Tocra فقد باد، وكذلك اسم Apollonia الذى كان يطلق على سوسه Sozusa ، وبقيت ذكريات للقديم اليوناني عند البدو فأهل أوجله يذكرون برنيق Berenice [1] واهل الشحات يذكرون قرنه على انها اسم موضع لا شيء فيه قريب من آثار قورينه •

وحد برقة بالمعنى الضيق يشمل درنه أو لا يشملها شرقا ويمتد غربا الى بنغازى (= برنيق = هسبريدس Hesperides, Eusperides) قبل عصر البطالمة ثم فى عهد البطالمة الى اوتوملاكس Automalax أو ايفرتناس Euphrontas أو مذبح فيلانى[2]

التحديدات الاسلامية لبرقه

نقل الكتاب المسلمون الينا أسماء التقسيمات الكبيرة (لوبية ، مراقية ، برقة) ولكنهم لم يهتموا بالتفاصيل • وانصب اهتمامهم خاصة على ذكرى حد برقة من الغرب ، ويرجع هذا الاهتمام الى ان برقة كانت فى الأغلب منضافة الى مصر ، فكان حد الأعمال أو التقسيمات الادارية هو الذى يجتذب الاهتمام ، ولنذكر بعض التحديدات :ـ

١ ــ روى القلقشندى (حـ ٦، ص ٣٨٧) أن مراقية هى آخر الديار المصرية من جهة الغرب ، ويؤيده قول ياقوت : ان لوبية ومراقية من كور الاسكندريه، ويؤيده ايضا قول المراكشي ان : «بر برقة المقابل لكريث هو أول المغرب» (ص ٢١) ومعناه بحسب ما نرى ان برقة خارجة عن اختصاص مصر •

٢ ــ ويشبه التحديد السابق تحديد رواه الادريسى حيث قال : مدينة برقة أول منبر ينزله القادم من بلاد مصر الى القيروان (ص ١٣١) فانه دلنا على وجود ثلاثة منابر • فى مصر ، وفى برقة ، وفى القيروان • وبرقة فى هذا التحديد خارج مصر •

٣ ــ ونجد فى روايات ابن الأثير (أخبار عام ٣٠٠هـ) تحديدا آخر يجعل برقة من عمل مصر ، ويجعل نهايتها الغربية عند مدينة انطابلس ، وقد ردد هذا التحديد القلقشندى (حـ ٣، ص ٣١١) فقال على فراسخ منها عند العقبة الكبرى • ويستطيع من يعرف البلاد أن يؤكد ان المقصود هو عقبة توكره أو الباكور • وقد ردد المراكشى هذا التحديد فقال « أول حد بلاد المغرب مدينة انطابلس المدعوة برقة» . . . ومنها كان ابتداء فتح المغرب » ص ٣٤٧ • وقد روى ابن اياس ص ٧، وابن خرداذبه ص

(1) يذكر الادريسى ص ١٣٢، ١٣٥ : اقليم برنيق ووطاء برنيق ويقول انه الارض التى بين مدينتي برقة وأجدابية

2) A.H.M. JONES : The Greek City from Alex. to Justin Oxford, 1940, p. 362.

٨٣، والادريسي ١٣١ وابن الفقيه ص ٥٧٢ أن حد مصر من مدينة برقة الى عقبة أيله ٤٠ يوما •

وقد اعتمدت شخصيا هذا التحديد فيما يخص فتح العرب لمصر ، فاعتبرت فتح برقة الأول على يد العرب تتمة طبيعية لفتح مصر بحسب العرف الاداري البيزنطي الذي كان قد دام عدة قرون عندما جاء الاسلام •

وقد ذكر ابن خلدون أن مثل هذا التحديد كان عرفا جاريا في عصره فقال ص ١٠١ : والعرف الجاري لهذا العهد . . . لا يدخل في المغرب اقليم مصر ولا برقة وانما يختص المغرب بطرابلس وما وراءها ، ويذكر السلاوي ص ٣ مثل ذلك •

٤ ــ ولدينا أيضا تحديد فعلي مستمد من روايات المؤرخين للحوادث التاريخية • فان تتبع أخبار الخوارج في القرن الثاني للهجرة في افريقية يدل على ان سرت كانت آخر حامية طرابلسية ، ومعنى هذا ان ما وراءها شرقا يتبع برقة أو على الأقل أن سرت مفتاح طرابلس • ونجد كذلك في خبر خروج العباس بن احمد بن طولون على أبيه أن آخر حصن لأبن الاغلب كان لبدة حيث كان يوجد عامل لابن الأغلب • وتدلنا أخبار الفتوحات على أن قصور حسان كانت من حيز برقة •

لفظ المغرب :

ويرد لفظ المغرب دائما في العبارات التي تتعرض لتحديد عمل مصر أي اختصاصها الاداري أو عند تحديد برقة من جهة الغرب • ونلاحظ عندما نريد استخلاص حدود المغرب من النصوص أننا أمام قاعدة هي : ان ما عدا مصر هو المغرب كما كان ما عدا مصر هو قارة ليبيا • وعلى هذا اختلفت حدود المغرب من جهة مصر باختلاف عمل مصر الاداري بحسب التقاليد الادارية • فيكون حد المغرب مرة عند ذات الحمام، ومرة غربي مراقية، ومرة عند غربي برقة • ولا يبعد قط ابتداء المغرب عن ذلك •

والخلاصة ان اسم ليبيا ورد عند العرب كاسم قارة ولم يطلق قط على برقة وطرابلس طول العصور الاسلامية السابقة ولا على بحيرة شط الجريد وانما اطلق على كورة وجبال وصحراء، ولكن الاسم قديم أصيل لا يعرف أوله، ثم اطلق على برقة وطرابلس فعلا منذ قيام اقليم افريقية وابتداء السيادة الرومانية (حول ١٤٦ ق.م) ثم حل لفظ المغرب عند كتاب اللغة العربية محل اسم ليبيا تماما، ومع ذلك فان قدم الاسم وأصالته وسرعة قبوله اليوم يجعلنا نرجو أن يكون الاسم القديم المبعوث بشيراً بنهضة ثابتة الدعائم وان يكون الاسم موضع الترحيب •

محمد عبد الهادي شعيرة
بنغازي
استاذ التاريخ الاسلامي بالجامعة الليبية
وجامعة عين شمس